العدد
24

نيسان/أبريل
2018

مزايا

لم أعد عبئاً.. أصبحتُ سنداً

مجلة نسائية مستقلة شهرية تُعنى بشؤون المرأة والمجتمع تصدر عن مركز مزايا

أطفال سوريا بين الأمل والضياع 3

عمل المرأة الصحفي في المناطق المحررة 4

عيد الأم في المناطق المحررة وحكايات اغتراب الأبناء 5

يوم المرأة العالمي 6

الغضب من أجل الغوطة 7

بين التهجير والنزوح لا يبقى سوى الدعاء 8

لم أكن أدري أن زواجي سيكسر قلبي 9

شركاء في جريمة متكررة 10

الغوطة 11

رزان زيتونة 12

التفاح الأخضر 13

اليتيم 15

أطفال سورية بين الأمل والضياع

بشرى سلطان

لم تكن لبقع الشحم التي غطت وجه محمد وثيابه أن تمنع الابتسامة المعهودة التي لا تفارق محياه.

محمد (١٢ سنة) طفل من بلدة معرة حرمة، أخ لثلاثة أولاد هو أكبرهم، فقد والده في صيف ٢٠١٥ بعد غارة جوية استهدفت الحي الشمالي الذي يقطنون فيه. وفجأة تغيرت حياة محمد، فبدلاً من أن يعيش وينعم كما ينعم الأطفال من فرح ولعب وجد نفسه في قمة المسؤولية. وأي مسؤولية؟ إنها الأسرة.

اضطر محمد إلى ترك الدراسة والتجأ إلى أحد أقربائه للعمل في تصليح السيارات. يخرج إلى العمل صباحاً ويعود مساء ويقول: «هيك بدها الحياة يا خالة. غصباً عني». سألته: ألم تجد مهنة أخف وأسهل من هذه المهنة الصعبة؟ أجاب: «للأسف لا لم أجد».

وعن سؤالي له لماذا ترك المدرسة؟ قال محمد وقد بدا على وجهه التأثر والحزن: «بعد استشهاد والدي أصبحت أنا المعيل للعائلة وبالكاد يكفي الأجر الذي أحصل عليه من العمل لنصف الشهر. أمورنا المعيشية صعبة جداً، وخاصة بعد التضييق الشديد في مجال الإغاثة».

وعن إمكانية عودته إلى المدرسة إذا سمحت الظروف مستقبلاً تابع محمد بابتسامة تخفي وراءها معانات وحسرة شديدة «الدراسة والمدرسة ليست لمثلي، فهل ستطعمني المدرسة الآن؟! وهل ستنفق علي وعلى عائلتي؟!».

لم يكن إياد (١٤ سنة)، من قرية الشيخ مصطفى، بأفضل حال من محمد، فإياد أخ لثلاثة أولاد وفتاة، استشهد والدهم في معارك ريف حماة تاركاً لهم حملاً وعبئاً ثقيلين. عند زيارتي لإياد للتحدث إليه لم أجده في البيت، فهو يقضي معظم وقته في شوارع قرية الشيخ مصطفى بائعاً متجولاً لبعض المواد الغذائية للأطفال، كأكياس البطاطا والذرة.

بحرقة بالغة أجاب عن سبب تركه المدرسة واتجاهه للعمل مبكرا بالقول: «أحببت المدرسة كثيراً وأحببت العلم لأن والدي كان دائماً يقول لي ستكون أفضل طبيب في المستقبل تساعد الناس وتداوي جراحاتهم، ولكن للأسف فقدان والدي أجبرني على مساعدة عائلتي والمساهمة بتقديم نفقات الحياة التي أصبحت صعبة».

وتابع إياد عند سؤالي له عن إمكانية العودة إلى المدرسة: «بالطبع إذا سمحت الظروف سأعود لمقاعد الدراسة، وسأعمل بكل ما أوتيت من جهد لتحقيق رغبة والدي وحلمه أولاً ورغبتي ثانياً وسأصبح طبيباً مشهورا».

محمد وإياد ما هم إلا عينة بسيطة ونموذج لمئات الأطفال السوريين الذين أرغموا على هجر المدارس في ظل الحرب الدائرة.

وما لا شك فيه أن الحرب أثرت وما زالت توثر على المدنيين بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص، فهؤلاء الأطفال أصبحوا اليوم يعانون من مشاكل كثيرة أخطرها هجر الدراسة والوقوع في مستنقعات الجهل والتخلف.

يقع قسم كبير من المسؤولية عن هذه المشاكل على عاتق الأهل والأقارب بسبب اللامبالاة وعدم الاكتراث ومراقبة الأطفال والرغبة الجامحة لكسب المال، حتى ولو كان على حساب مستقبل أطفالهم.

وباختصار يمكن القول إن أجيالاً كاملة في سورية بات يهددها شبح الضياع والأمية والجهل، وإن لم تتظافر جهود الجميع بين هيئات ومنظمات تعنى بالطفولة وبين الأهل فسيكون المصير قاتماً جداً ولن يفيد بعده الندم.

عمل المرأة الصحفي في المناطق المحررة

شادية تعتاع

لم تغب النساء السوريات يوماً عن المشاركة في العمل إلى جانب الرجل، إنما أخذ هذا الدور اهتماماً وقبولاً متفاوتين بحسب الظروف، وبعد الثورة السورية وفي المناطق المحررة تحديداً انخرطت المرأة في مجالات جديدة كالإعلام والصحافة كاسرة من خلالها حاجز النمطية على عمل المرأة.

الصحفية منى البكور من مدينة كفرنبل بريف إدلب الجنوبي (٢٢ عاماً) تحدثنا عن عملها الصحفي وكيف دخلت هذا المجال تقول لمزايا: «دراستي كانت أدب عربي، درست ثلاث سنوات، اضطررت ترك جامعتي في بداية الثورة، بدأت نشاطي الصحفي منذ ٣ سنوات بعد خضوعي لإحدى الدورات في مجال الإعلام والصحافة المكتوبة».

تتابع البكور: «في بداية الأمر لم أتلقَ تشجيعاً من أحد لأنها كانت أول دورة خاصة للبنات في منطقتي، ولكن بعد فترة قليلة تلقيت دعماً وتشجيعاً خجولاً من أهلي وزوجي الذي شجعني وساعدني بشكل كبير في بعض المراحل التي كنت أجهلها في مهنتي».

وعن الصعوبات التي واجهت منى في عملها تحدثنا: «انتقاد الناس لمجالنا وتشويه صورتنا كنساء عاملات من قبل البعض بخصوص طبيعة عملي عندما كنت مذيعة في راديو فرش، وصعوبة التنقل أثناء عملي كمراسلة بإحدى الراديوهات في منطقتي، رغم كل شيء استمريت في المجال الذي كنت أطمح له حتى بعد زواجي سافرت أنا وزوجي إلى تركيا خضعت لكثير من الدورات في مجال الصحافة المكتوبة والمسموعة».

الصحفية في الأراضي السورية المحررة لا تخاطر بحياتها فحسب، بل تمارس مهنتها في كثير من الأحيان على حساب حياتها الشخصية، حيث تعاني أغلب الصحفيات واللواتي لم يتزوجن بعد من نظرة سلبية لعملهن والتي تقلل من فرصهن في الزواج.

وعن هذه الفكرة يرد الشاب حسن الأحمد (٣٠ عاماً) من مدينة كفرنبل فيقول: «إنني أرى من وجهة نظري أن المجتمع لن يتغير إلا إذا ساعدنا بعضنا البعض، ذكوراً وإناثاً، والمرأة عملها مهم جداً كصحفية لأنها ستكون فاعلة وعاملة ومنتجة ومؤثرة وسوف تساعد على تغير المفاهيم السائدة بأن عمل المرأة يجب أن يقتصر على مهنة معينة كمهنة التدريس أو الطب».

غالباً ما تقتصر تغطية الصحفيات على التقارير المكتوبة، وتمتنع أغلبهن عن الظهور أمام الكاميرات لاعتبارات متنوعة قد تكون أمنية أو اجتماعية.

الكاتبة الصحفية نوران من مدينة كفرنبل التي فضلت مجال الصحافة المكتوبة عن غيرها قالت: «دخلت مجال الصحافة في عام ٢٠١٦ بالصدفة بعد تقديمي لطلب وظيفة في اتحاد المكاتب الثورية في مدينتي، بعد شهر تقريباً تم توظيفي في راديو فرش ومن ثم الموقع الإخباري (فريش أونلاين)، خضعت لدورة في مجال التقارير المكتوبة، لا أنكر أنني وجدت بعض الصعوبات في البداية لأن دراستي كانت باكالوريا فقط. كنت أجهل الكثير من الأشياء في مجالي ولكن مع الممارسة والتجربة أصبحت متمكنة في عملي وخصوصاً بعد التشجيع الذي تلقيته من أهلي وخصوصا أخي الكبير».

الكاتب الصحفي أسامة الشامي (٣١ عاماً) عبر عن رأيه في عمل الصحفيات قائلاً: «إن الصحافة بمفهومي هي قلم وفكر والقلم ليس حصراً على الرجال ولا الفكر أيضاً، ولطالما نجحت بها النساء شريطة التسلح بالفكر الناجح على كل الأصعدة».

يتابع الشامي: «أما عن عمل المرأة في الصحافة، العمل هو حق شريطة ألا يجردها من أنوثتها وتكون ملتزمة بحدودها كامرأة. وعندما نقول حدودها هذا لا يعني التضييق عليها إنما حدودها التي تحافظ عليها».

رغم عددهن القليل إلا أنهن أثبتن وبجدارة كبيرة قدرتهن على العمل الصحفي في أكثر الأماكن خطراً على الصحفيين في العالم، وأكملن طريقهن متحديات كل الظروف.

عيد الام في المناطق المحررة وحكايات اغتراب الأبناء

سناء العلي

جالت عيناها في المكان تخفي دمعة مشتاقة قبل أن تتنهد وتجيبنا عن سؤالنا: «كيف كان عيد الأم هذا العام؟»، أم خالد (٤٧ عاماً) لم ترى ابنها خالد منذ أكثر من عامين، تقول لنا: «كيف سيمر عليّ عيد وأنا أشتهي ان أشتم رائحة خالد الذي رزقني الله به بعد سبعة أعوام من زواجي»، وتخبرنا أم خالد أنّ خالداً (٢١عاماً) اضطر لترك دراسته والهجرة إلى تركيا للعمل ليساعد أباه في مصروف العائلة الذي هدّ ظهر الأب وسط هذا الغلاء وظروف الحرب التي لا ترحم.

حالة أم خالد هذه ليست الحالة الوحيدة، فمعظم النساء هنا في ريف إدلب وريف حماة الشمالي يعانين من نفس الأمر.

وتقول أم عبدو (٤٣ عاماً) من بلدة معرة حرمة في ريف ادلب الجنوبي: «سافر ابني عبدو منذ أكثر من سنة ليعمل مع أخواله في تركيا في مجال البيتون وغيرها من أعمال العمار، كان عمره ١٦عاماً، وخلال هذه السنة وعدة أشهر تغيرت بعض ملامحه عليّ فأنا أراسله عن طريق الواتساب بشكل يومي تقريباً، أما وقد حل عيد الأم فلم أستطع أن أرد على مكالمته كي لا أبكي أمامه فأُبكيه».

هذا حال معظم الأمهات في عيد الأم التي سافر أولادها بعيداً عنها.

تروي لنا أم خالد أنها حاولت رغم آلام المفاصل التي تعاني منها لكنها حاولت ثلاث مرات أن تدخل إلى تركيا بشكل غير نظامي، ولكنها كانت محاولات فاشلة على حد قولها. تريد أن ترى ابنها الذي لم تره منذ أكثر من عامين إلا عبر شاشة الهاتف الصغيرة علها تستطيع أن تزوجه هناك وتعلم أنه قد استقر بعيداً عن أعينها وعن عائلته.

وتقول أن التشديد الكبير من الجانب التركي يجعل العبور أمراً «شبه مستحيل»، وانها كانت تأمل أن تفتح السلطات التركية المعابر وتسمح بالمرور أو تعطي أبناءنا إجازات لنراهم في عيد الأم.

ثم تنزل تلك الدمعة التي حاولت حبسها كثيراً وبصوت خافت وعينين مغمضتين تقول: «اشتقت إلى ولدي».

أما أم عبدو فهي لا تحب أن يأتي عيد الأم وترى أولادها الصغار حولها بينما الابن الأكبر غائب منذ عام ولا أحد يعلم متى سينتهي هذا الغياب.

من جهة أخرى تقول أم جمال (٥٦ عاماً) وهي أم لستة أولاد ما بين ذكور وإناث: «ابني أحمد سافر ليعمل مع زوج أخته في لبنان منذ أربعة أعوام، لم ولن يستطيع العودة لأن النظام سيأخذه إما ليزج به في إحدى المعارك ليُقتل فيها أو ليأخذوه معتقلاً في إحدى سجونهم، وقد خطبت له فتاة من القرية وأرسلناها إليه منذ عام ونصف وهو ينتظر الآن طفله الأول».

لم تكن أم جمال متشائمة كثيراً رغم أن ابنها وابنتها مغتربين منذ سنوات قد تطول، فهي تقول إن حالها أفضل من كثير من الأمهات ممن فقدن أبناءهن إما في السجون وإما في المقابر.

وتضيف: «نعم أنا أشتاق لهم ولكني أعلم أنهم في أمان هناك وأنهم يعيشون حياة أفضل بكثير من التي نعيشها، ولن أكون أنانية لأطلب منهم أن يعودوا لأحتفل معهم بعيد الأم أو غيره».

وترى أم جمال بعيون الأمل أنّ الله سيفرجها وسننتصر وسيعود كل الأبناء إلى أمهاتهم وستحتفل الأم بعودة ولدها حتى وإن لم يكن التاريخ ٢١ آذار.

يوم المرأة العالمي

مزايا

عودتنا منظمة مزايا أن تكون دائماً بوابة للنساء في الشمال السوري المحرر، وإيصال صوتهن هو من الأهداف التي تأسست المنظمة لأجلها، حيث أنها لم تقف عند تأهيل المرأة وتعليمها بل وأعطت اهتماماً واسعاً بتهيئة بيئة مريحة قدر الإمكان، من خلال تقديم الدعم النفسي، ومشاركة المرأة أحزانها وأفراحها واحتفالاتها.

وبناء على ذلك، وفي يوم يحتفل فيه العالم بالمرأة وبإنجازاتها على كافة الأصعدة، وهو يوم المرأة العالمي الذي يصادف ٨ أذار، قامت مزايا في هذا اليوم بدعوة عدد من النساء اللواتي تهجرن من منازلهن بسبب الحرب، للحفل الذي نظمته، بهدف تكريمهن ودعمهن.

وللحديث أكثر عن هذا الاحتفال، مديرة المركز النسائي في مدينة كفرنبل أم أحمد زودتنا بالتفاصيل وقالت: «أقام مركز مزايا كفرنبل حفلاً متواضعاً في يوم المرأة العالمي، كرمنا خلاله ١٥ امرأة نازحة من

باقي المناطق المجاورة لمدينة كفرنبل، ومن محافظتي حماة ودمشق، لنخفف عنهن ولتحسين العلاقات بين النساء من مناطق مختلفة، ولنشعرهن بأنهن أخواتنا وضيفاتنا، وكي يعلمن بأنهن لسن نازحات ومختلفات عنا. كان حفلاً زرع البسمة والسرور على محيا جميع النساء الحاضرات».

إن الاحتفال بهذا اليوم يساهم في استمرار لفت أنظار العالم تجاه الممارسات غير العادلة بحق النساء، كذلك يساعد على تسليط الضوء على القضايا الهامة التي تشغل اهتمام النساء، بالإضافة الى ذلك فإن اليوم العالمي للمرأة هو يوم للاحتفال بالنساء الأكثر تأثيراً، واللاتي استطعن تجاوز المصاعب، وتحقيق إنجازات عظيمة، وتذكير من نسي ومن لازال مصراً أن المرأة خلقت لغاية معينة.

الغضب من أجل الغوطة

نوران المحمد

من أجل الحرية، الأمان والسلام، وتضامنا مع أهالي الغوطة الشرقية في ريف دمشق، وأحياءً للذكرى السابعة للثورة السورية، وقف كادر مزايا ونساء كفرنبل والقرى المجاورة، جنباً إلى جنب، يوم الخميس ١٥/٣/٢٠١٨، وذلك في مدينة كفرنبل بريف إدلب، لكونها منظمة مجتمع مدني تعنى بشؤون المرأة والطفل بالدرجة الأولى، والمدنيين بالدرجة الثانية لتعكس صوتها، وتحلم بتحرير سوريا من نظام الأسد وأجهزته القمعية.

مديرة منظمة مزايا غالية الرحال عبرت عن شعورها بخصوص هذا التضامن: «قمنا بحملة تضامنية بعنوان الغضب من أجل الغوطة، ورفعنا لافتات منددة بالقتل والدمار، بهدف إيصال رسالة للعالم بأننا هنا وسنبقى، رغم الحرب وقصف الأسد وروسيا لنا، هذا اليوم هو يوم مميز لدى السوريين، فالصرخة الأولى خرجت منه، كما أنه يعتبر رمزاً عظيماً من أجل إسقاط نظام مستبد».

من بين الحضور كان كادر منظمة «دفا DAFA» الذي شارك أيضاً بهذا التضامن، أمام مبنى المركز النسائي التابع لمنظمة مزايا، بالإضافة لتواجد شخصيات سورية مهمة من خارج محافظة ادلب، والتي عرفت بنشاطها الثوري الفعال في الداخل السوري، طيلة سنوات الثورة السورية، ومن أهم هذه الشخصيات مدير الإنتاج في قناة أورينت الفضائية في مكاتب تركيا محمود الطويل ابن القلمون الدمشقي وزوجته سوزان مطر شقيقة الشهيد غياث مطر.

وعن سؤالنا له حول زيارته لمدينة كفرنبل وحرصه على المشاركة في هذا التضامن قال: «ليست المرة الأولى التي نزور فيها كفرنبل، لاحتوائها عدد من الفعاليات الثورية، لكننا اخترنا هذا الوقت تحديداً لأنه أكثر من نشاط ثوري، أما بالنسبة لمشاركتي في الوقفة التضامنية مع أهالي الغوطة، أحببت أن أشارك فيها بالرغم من أنها وقفة نسائية، ولكن أن أكون من ضمن الفاعلين والمساعدين فيها أسعدني جداً».

«يا مدللة بقلوب أهل الود.. يا آخر العنقود.. يا دالية عالية.. تعلم محبة وجود.. يا نايمة ع الصبر.. وتفيق ع البارود.. يا أمنا دوما.. يا جرح أكبر من بلد.. يا جرح فوق حدود». بهذه العبارات المكتوبة على إحدى اللافتات، والتي حملتها سوزان مطر ابنة درايا معبرة خلالها عن ألمها لما يحصل لأهل مدينتها الغوطة قائلة: «هذه الوقفة لم تكن صامتة بل عبرنا فيها عن داخلنا، فداخلنا لا شيء قد يفسره، فكل صرخة قمنا بتجسيديها عبر لافتات وعبارات كتبناها، خرجت من قلوبنا للعالم أجمع».

منذ بداية الثورة ١٥/٣/٢٠١١ في مارس (أذار)، شاركت المرأة السورية بقوة، وكان لها ظهور ملفت، وستبقى موجودة في أماكن صنع القرار والمجالس المحلية والأماكن السياسية، وسيكون لها دور كبير في المرحلة القادمة في سوريا، هذا ما أكدت عليه جميع النساء المشاركة ضمن هذا التضامن الإنساني، في نهاية العام السابع وبداية العام الجديد للثورة السورية.

بين التهجير والنزوح لا يبقى سوى الدعاء

نوران المحمد

في مشهد ربما بات مألوفاً للجميع، ممن تملكهم شعور اللامبالاة والبرود لكثرة المشاهد المفجعة والمؤلمة بل وأكثر في هذه السنين العجاف، جالسة على عتبات بيتها الجديد، بل شقتها التي استلمتها فور وصولها إلى إدلب داخل قرية سكنية بنيت خصيصاً للمهجرين قسرياً، وذلك في ريف ادلب الجنوبي. بدأت قدماي بالمسير نحوها وعيوني تتساءل عن قلبها النابض، أي بلاء حل به حتى أوصلها الى هنا؟ اقتربت أكثر فأكثر إلى أن شعرت بقربي، وكانت في حالة انشغال بإصلاح حذائها المهترئ، وما إن تأكدت أني أدنو نحوها حتى أخفت ذاك الحذاء وراء ظهرها بخجل واستحياء مع إحساسها بالتعجب للوهلة الأولى.

ألقيت السلام عليها وقلت: «مرحبا يا خالة»، أجابت بصوت مرهق: «أهلين يا بنتي». أذنتها بالسماح لي بالجلوس، «أي تفضلي»، أعلمتها بهويتي ومن أكون وبدأت حديثي بالسؤال عن حالها وصحتها لأضمن أنها مرتاحة للحديث معي.

وبعد أن شعرت بدخول الوقت المناسب لإجراء المقابلة ليكن سؤالي لها أولاً: كيف وصلتي إلى هنا؟ فقالت بذات الصوت المبحوح: «بعد خروجنا من الشام لسوء الوضع هناك وصعوبة البقاء، توجهنا نحو لبنان لقربها علينا وتحديداً مخيم بلدة عرسال الحدودي بين سوريا ولبنان, ثم هجرونا مرة أخرى ليتم نقلنا بالحافلات الخضر والوصول بنا الى هنا، وها أنا أكمل الشهرين بالمبيت أنا وابنتي وعائلتها المجاورة لي».

تنهدت ونظرت إلى بعينين عاجزتين ثم قالت: «تفرق أولادي ما بين الموت والهجرة، اثنان ماتا بقصف طائرة أثناء تواجدنا بعرسال، واثنان أحياء كل في مكان، أما زوجي توفي بعد معاناة أسبوع مع المرض وأنا امرأة مسنة أملك من العمر بضع وسبعين عام».

صمتت لوهلة وكأنها تحاول التذكر بين جميع ألامها ثم أكملت: «أوصلتنا الباصات الى بلدة معراتة بريف إدلب، ووضعونا داخل إحدى مدارس البلدة وقاموا بتوزيع سلل إغاثية وفرش تؤوينا لمدة أسبوع، ولصعوبة تأمين المسكن هناك أتينا إلى هذه القرية السكنية التي بنتها إحدى الجمعيات الخيرية من أجلنا».

أراها أمامي ويكاد يذوب قلبها من شدة القهر، الخالة أم محمد مثال وحالة لأخريات عديدة مجهولة.

في نهاية زيارتي وبعد سؤالي لها ماذا تحبين أن تقولي بآخر حديثنا؟ ماهي أمنيتك؟ لتهمس بكلمات موجعات: «ادعيلنا يا بنتي الله يفرجها». ودعتها وقلبي يعتصر لعجزي وقلة حيلتي.

لم أكن أدري أن زواجي سيكسر قلبي

وجدان الخطيب

تزوجت في سن صغيرة، كان عمري وقتها ست عشرة سنة، كنت سعيدة جداً كأي فتاة أخرى تفرح بزواجها وانتقالها لمرحلة جديدة.
نعم تعهدت أن أكون زوجة صالحة ومطيعة لزوجي.
تزوجت من أحمد، عمره اثنان وعشرون عاماً، سكنا في غرفة صغيرة في بيت أهله، كان حسن المعاملة معي إلى أن مضت سنة على زواجنا، أنجبت فيها ابنتنا الأولى آلاء.
أحسست مع مرور الوقت أن معاملته تتغير معي شيئاً فشيئاً، أصبح يغضب مني لأسباب تافهة ويختلق المشاكل، حتى طريقة كلامه معي أصبحت فظة، ولكنني كنت أستقبل عصبيته بصدر رحب، وكنت ألتزم الصبر والصمت، وأحافظ على ابتسامتي، وأداريه كما أداري طفلتي الصغيرة.
بقيت أعتني بآلاء حتى كبرت وأصبح عمرها سنتين. ومع نطقها كلمة ماما كانت فرحتي لا توصف بينما هو لم يكن يحبها ولا يهتم لأمرها. كنت أدهش به كيف ذلك وهي ابنتنا الأولى.
وبعد فترة حملت مرة ثانية، وكانت معاملته لي تزداد سوءاً فسوءاً، فكان إذا غضب مني يصفعني على وجهي بقوة وبقسوة شديدة. كنت طوال الوقت أدعو الله أن يصلحه ويهديه.
مضت الأيام والشهور على هذا الحال حتى ولدت مولودي الثاني وقد أسميته محمد. كانت فرحتي بطفلي الجديد لا توصف، وكان زوجي غير مكترث.
صحيح أننا كنا نعيش مع بعضنا في نفس المنزل إلا أن حياتنا كانت مملة لا شيء جديد فيها. كنت أمضي وقتي كله مع أطفالي وهو دائماً خارج المنزل. وهكذا مضت ثلاثة شهور ومحمد وآلاء تحت رعايتي واهتمامي، لمعة عيونهما كانت تكفيني بهجة وفرحاً.
ذات يوم دخل إلي غاضباً فاتحاً عيونه التي جعلها الغضب حمراء وأمسك بشعري وضربني على رأسي وبقي يضربني بكل قساوة وبكل عنف، وصرت أبكي بحرقة وأترجاه أن يتركني ولكنه لم يستجب لمناجاتي ولا لدموعي المنهمرة كالسيل، وأصبح الأولاد يبكون معي من هول المنظر، ثم تركني بعد أن ازرق جسدي، وخرج يشتم.
قلت في نفسي لست امرأة من دون كرامة، يجب أن أذهب إلى بيت أهلي، لم أعد احتمل الذل والعذاب. أمسكت بيد آلاء وحملت محمد وخرجنا والناس تنظر إلي بشفقة.
وصلت أخيراً لتستقبلني أمي، «ما بك؟! ولماذا وجهك أزرق؟!». تحتم علي التكلم بما حدث معي، فأصبحت أمي تواسيني وتخفف عني.
وهكذا مضت عدة أيام إلى أن جاء يوم ودخل أبي إلينا وعلامات البؤس على وجهه، «يا بنتي سمعت أن زوجك تزوج امرأة مطلقة من القرية المجاورة، حيث كان يحبها من قبل أن يطلبك مني، أحبها إلى درجة الجنون وأبوها رفض تزويجه إياها فزوجها لرجل آخر من قريتهم، والآن عندما طلقها زوجها طلبها زوجك مرة أخرى وتزوجها مستغلاً غيابك». تحتم علي أن أصمت وقد سلبت مني كل المشاعر وردود الأفعال.
وبعد مرور فترة من الزمن أتى ليعيدني إلى بيتي، فقلت في نفسي أولادي صغار وأهلي يضجرون من بكاء محمد ليلاً، وهم بحاجة أبيهم فعدت بقلب مرهق لأعتني بأولادي وأبقى بجانبهم فهم أغلى ما أملك.
لم يتغير في معاملته لي، بل بقي كما كان، ولكنني كنت أحتمل معاملته السيئة كرامة لأولادي.
استيقظت ذات يوم مريضة وصرت أشعر بالدوار فذهبت سراً إلى الدكتورة النسائية، لأنه لم يكن يسمح لي بالخروج من المنزل إلا إلى بيت أهلي، لتقول لي: «أنت حامل»، لأصعق بهذا الخبر لأن الأمور متأزمة بيني وبين زوجي وحالتنا المادية سيئة، لولا عملي بالخياطة لما كنا نستطيع العيش. شكرت ربي وخرجت مهمومة حزينة.
مرت هذه الفترة الكئيبة والحزينة إلى أن ولدت براءة، اعتنيت بها إلى أن أصبح عمرها خمسة أشهر، ومع بدء تدخل زوجته بيني وبينه وتأثيرها عليه ازدادت الحال بيننا سوءاً، دخل علي وقال لي: «أكرهك وسأطلقك، اخرجي من بيتي، لا أريد أن أراك بعد اليوم».
فهمت كل شيء ومنعت دموعي من السقوط وقلت له سآخذ معي براءة لأنها صغيرة ولا تستطيع العيش من دوني، يجب أن تبقى معي لأرضعها، وخرجت بعد أن ودعت آلاء ومحمد. كنت أريد وقتها أن أصرخ بأعلى صوتي مكسورة الخاطر فقررت أن أكون قوية يكفي ضعفاً. تكيفت مع حياتي عند أهلي، وبقيت أعمل في مهنة الخياطة حتى لا أحتاج أحداً.
كنت كلما أنظر لوجه براءة أتذكر أولادي فأبكي بحرقة أليمة اشتياقاً لهم، وبعد مرور ثمانية أشهر دون أطفالي طرق باب منزلنا لأرى أم طليقي ومعها أطفالي. كانت فرحتي عارمة لا يمكن أن يفرحها أحد في هذا العالم، لم أشبع من حضنهما والبكاء على كتفيهما، دخلنا إلى المنزل وفرحتي لا تصدق، أخذت آلاء إلى غرفتي لألبسها ثوباً كنت قد اشتريته لها سابقاً، وكانت المفاجئة عندما نزعت عنها ثوبها، إذ لمحت على يديها وساقيها النحيلتين حروقاً طويلة، لم أصدق ما رأيته، مسكتها بشدة من دون وعي وصرخت يا إلهي ما سبب هذه الحروق؟! فبكت آلاء وقالت لي: «أرجوك يا أمي لا تخبريهم إنها زوجة أبي كل يوم تحرقنا إن طلبنا منها أن تطعمنا أو إذا شاغبنا وأبي يقول لها نعم عاقبيهم كما شئتِ فهم مشاغبون»، فحضنتها بحرقة وكادت الكلمات لا تخرج مني من شدة صدمتي، وقلت لها سأرفع دعوى ضدهم يا حبيبتي، لن أسمح لأحد أن يظلمكم ما دمت على قيد الحياة. مسحت دموعي وحان موعد ذهابهم، ودعتهم وهم يبتسمون. إلى الآن لن أنسى أصابعهم الصغيرة وهي تلوح لي من بعيد.
ذهبت إلى محكمة البلدة لأقدم شكوى ضد طليقي وزوجته، فلم أستطع رفع الدعوى بسبب الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت.
عذاب مرير، رؤية الحروق في أجساد أولادي النحيلة، كانت حروقاً تتطبع على أجسادهم وتترك أثرها في قلبي ليتفحم وينحرق، ولكنني لن أستسلم في الدفاع عنهم، ولله المشتكى.

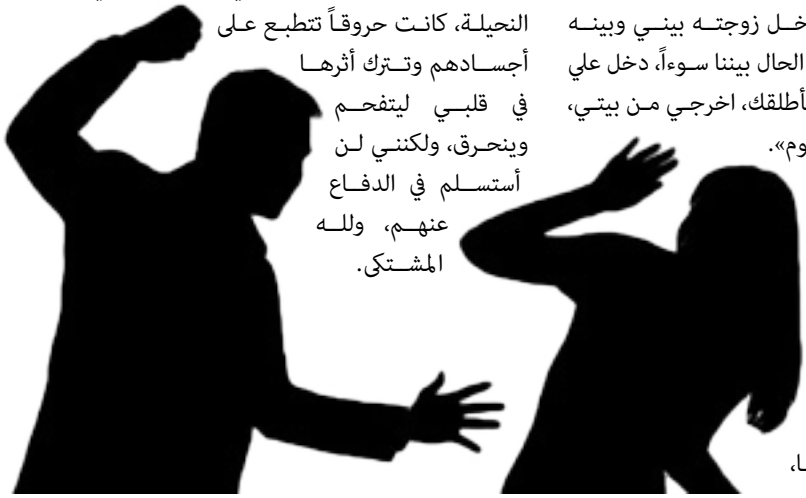

شركاء في جريمة متكررة

سناء العلي

ولدتْ في شباط منذ عامين. البنت الاولى لأب حموي نزح من نظام الأسد كي لا يضطر للالتحاق بالجيش السوري وقتل اخوته وشعبه. بيلسان طرشان طفلة كبرعم الربيع. لم يدع تجار الدم السوري هذه الطفلة أن تكبر. هرب بها والداها في شهر شباط الماضي إلى تركيا من القصف الهمجي لريف ادلب الجنوبي الذي كانت تعيش فيه مع أهلها، وعلى الحدود التركية كانت الفاجعة ألا وهي المهربون.

طلب منهم المهرب أن يعطوا الطفلة ذات العامين دواء منوم خوفاً من أن تبكي أثناء عملية العبور. ورغم إصرار الأم على أن ابنتها ليست من النوع الذي يبكي، لكن المهرب أصر أن يعطوها الدواء المنوم. وأرسلوا الأب المسكين ليشتري ممن يتاجرون بأرواح أطفالنا، وهو ليس صيدلي ربما تاجر أدوية هي التسمية الأنسب لهؤلاء. قال البائع للأب أن يعطي الطفلة «ملعقة كاملة» من الدواء وأن الدواء آمن. وبعد أن أخذت الطفلة الدواء بربع ساعة بدأت تظهر عليها علامات ارتفاع الحرارة وتغير اللون وبوادر الاختناق. وكحالة إسعاف سمحت الجندرما التركية للأم وحدها بالدخول مع ابنتها دون الأب. تقول الأم أن طبيباً تركياً يجيد اللغة العربية أخبرها بأنه قد تم توثيق أكثر من عشر حالات في هذه الفترة فقط. نفس الحالة التي تنتهي بموت الطفل.

ولِدت بيلسان في شهر شباط وتوفيت في شهر شباط. لم تكمل سوى العامين.

ولكن السؤال من هو القاتل؟

هل هو النظام السوري والروسي الذي يقصف المدن والقرى ويرتكب المجازر يجبر الأهالي بالهروب بأطفالهم إلى تركيا؟

أم أنه النظام التركي الذي لا يسمح للاجئ سوري بالدخول بطريقة شرعية؟

هل هو جشع المهربين على الحدود؟

هل هو بائع الدواء الذي لم تعد تهمه ارواح الناس؟

رحلت بيلسان لتترك عالم الحقد والقهر كآلاف من الاطفال السوريين كل منهم أصبح طيراً من طيور الجنة، ولكن بأسلوب مختلف. ونبقى نحن في عالم الأحياء لنموت كل يوم ألف مرة ونصر أن نبقى أحياء

الغوطة

سمر

ككل يوم أبدأُ نهاري بالتجوال في مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر.. الخ)، لا شيء كالعادة سوى القتل والدمار والتشريد الذي لم نعتده يوماً كسوريون. ناشطون يتهددون والغوطة في نظرهم هي «الترند» العالمي.

أحاول التجاهل، أتخطى صور المدنيين وتعابير قهرهم ومأواهم المندثر في كل مكان، أحاول أن أغض بصري عن دمائهم لتعود صورهم وتسيطر وتحتل حسابي على الفيس بوك.

الجميع يشاركون قصص المحاصرين في الغوطة، ومنشورات سكان الغوطة، طعامهم كلماتهم حزنهم. الأحياء والأموات في الغوطة أصبحوا اليوم مشاهير بضريبة باهظة الثمن!

مرة جديدة أحاول التخطي، والبحث عن أمور أكثر تفاؤل، علني أجد شيء كفوائد الزنجبيل العديدة مثلاً!

#أنقذوا-الغوطة الهاشتاغ الكفيل بدمارك في كل ثانية، علماً بأننا مدمرين ولا زلنا ننفض ركام دمارنا ومحاولة النهوض.

ماذا أفعل لأجلهم أأساعدهم أم أساعد نفسي؟ هل سأحزن على نفسي عندما أحاول النوم على هدير الطائرات الحربية أم أحزن عليهم؟ لا يهم فأنا حزينة في كلا الحالتين، وأعلم تماماً مدى عجزنا أمام ما يحل بنا، ولكنني أرفض أن أكون عاجزة فأنا لا زلت أتنفس.

لا يساعدنا هذا الألم الذي نراه كل يوم، هذه الصور بمحتواها الدموي تقتلنا، هذه الشفقة وتصويرها تعيدنا تحت الأنقاض لأميال. كل جزء مجروح من سوريا يخدشنا بأنياب وصلت القلب. ولكن بين هذا الألم هناك بشر ما زالوا يتنفسون تحت أنقاض أشباه منازلهم في الغوطة، صامدون رغم نوافذهم وقلوبهم المكسورة، يخبروننا بكل جرأة عن حلولهم البديلة لتفادي هذا الموت المفتعل، هم يعلمون بأن العالم يشاهد ويصمت ولكنهم عازمون على التنفس حتى آخر رمق.

رزان زيتونة

منى بكور

ولدت رزان زيتونة ١٩٧٧، وهي ناشطة حقوقية وكاتبة من سوريا. تخرجت في كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠١ بدأت عملها كمحامية تحت التدريب.

كانت عضواً في فريق الدفاع عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي منذ ذلك الوقت. كما كانت عضواً مؤسساً في جمعية حقوق الإنسان في سوريا.

مع بداية الثورة اضطرت للتخفي بسبب نشاطها الإعلامي وما تنقله لوسائل الاعلام المختلفة، خاصة الانتهاكات التي يتعرض لها السوريون من أجل الحرية من اعتقالات وتعذيب وخطف.

حصلت رزان على جائزة «آنا بوليتكوفسكايا» للمدافعات عن حقوق الانسان، وعلى جائزة «ساخاروف» الممنوحة من البرلمان الأوروبي بالاشتراك مع رسام الكاريكاتير السوري علي فرزات.

ولكن أين هي رزان اليوم؟

قامت مجموعة مجهولة صباح ٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ بمداهمة مكتب مركز توثيق الانتهاكات في سورية، واختطاف الناشطة رزان زيتونة وفريق عملها واقتادتهم إلى جهة مجهولة.

هذا وقد أكد ناشطون حدوث عملية اختطاف الناشطة رزان من مكتب توثيق الانتهاكات في مدينة دوما في غوطة دمشق الشرقية في سوريا، بتمام الحادية عشرة ليلاً مع زوجها وائل حمادة. ومن مفارقات القدر أن يتزامن اختطاف إحدى أهم الناشطات الحقوقيات في سوريا مع ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان!

والجدير بالذكر أن رزان زيتونة ورفاقها ناشطون سلميون عملوا منذ بداية الثورة على توثيق انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب من قبل النظام السوري والتنظيمات المتطرفة على حد سواء. وينشط مركز توثيق الانتهاكات، الذي يعتبر من قبل العديد من المراكز المحلية والعربية والدولية، المصدر الأكثر مصداقية في هذا المجال، على جمع الحقائق الدامغة التي ستكون جزءاً من ملف سوريا في مسار العدالة الانتقالية القادمة في سوريا.

وما زال ناشطون سوريون يجددون دعواتهم المستمرة سنويا بالتزامن مع اليوم العالمي لحقوق الإنسان، للكشف عن مصير الناشطة رزان وزملائها (سميرة خليل وناظم حمادي ووائل حمادة).

التفاح الأخضر

منى بكور

ما يميز التفاح الأخضر احتواؤه على كميّة أقل من السكر مقارنة مع ألوان التفاح الأخرى. بشكل عام فإنّ الفواكه الخضراء تساعد على خفض خطر بعض أنواع السرطانات والحد من مخاطر أمراض القلب والحفاظ على صحة البصر، والحماية من العيوب الخلقيّة التي قد تتعرّض لها الأجنة، كما يحافظ على صحة الدم وعدد الكريات الدموية الحمراء وعلى قوة العظام والمفاصل.

فوائد التفاح الأخضر للحامل:

-يساعد في عمليّة هضم الطعام: فقد تواجه المرأة الحامل مشاكل في الجهاز الهضمي كالإمساك، ونظراً لاحتوائه على نسبة عالية من الألياف فهو يساعد في عمل الجهاز الهضمي على أكمل وجه.

-يحمي الحمض النووي من التلف: قد يتلف الحمض النووي نظراً للتغيّرات التي تحصل في جسم المرأة أثناء الحمل، ولاحتوائه على مضادات أكسدة فإنّه يحمي الحمض النووي من التلف.

-يحتوي كميّة كبيرة من البروتين المفيد للحامل وجنينها.

-يقلّل من حدوث سكري الحمل: قد تتعرّض المرأة الحامل لسكري الحمل ومضاعفاته، فيساعد التفاح الأخضر على بقاء مستوى السكر في الدم في وضعٍ طبيعي.

-يحافظ على نضارة البشرة: فقد تتعرّض بشرة المرأة الحامل للعديد من المشاكل، فتناول التفاح الأخضر يعمل على نضارة البشرة لاحتوائه فيتامينات (أ، ب، ج).

-يمنع زيادة إفراز المواد الصفراء في الكبد: حيث تؤدّي الزيادة في إفرازها إلى مضاعفات خطيرة كالولادة المبكرة.

-مصدر مهم للفيتامينات كفيتامينات (أ، ب، ج) والمعادن كالبروتين، والكالسيوم، والبوتاسيوم، والحديد. يقلّل من الألم الموجود في منطقة الرحم.

-يحسّن شهيّة الحامل: فقد تعاني بعض النساء الحوامل عدم الرغبة في تناول الطعام، فيعمل التفاح الأخضر على فتح شهية الحامل.

-يمنع حدوث تسمم الحمل: يؤدّي نقص فيتامين ج في الجسم إلى ارتفاع ضغط الدم، وتناول التفاح الأخضر يقي من هذه المشاكل.

فوائد التفاح الأخضر الصحيّة:

-يسهّل عملية الهضم لاحتوائه كمية كبيرة من الألياف.

-يقلّل نسبة الكولسترول في الجسم.

-يمدّ الجسم بالطاقة لاحتوائه على الكربوهيدرات.

-التقليل من مشاكل الجهاز الهضمي والكبد.

-يمنع أنواع مختلفة من السرطان لاحتوائه مضادّات أكسدة.

-يساعد على نضارة البشرة لاحتوائه نسبة كبيرة من الألياف.

-إزالة السموم من الجسم. يقلّل من السعال ويزيد من إفراز البلغم.

-يعمل على تقوية الرئتين.

-يقلّل من الإصابة بهشاشة العظام.

-يقوّي اللثة والأسنان.

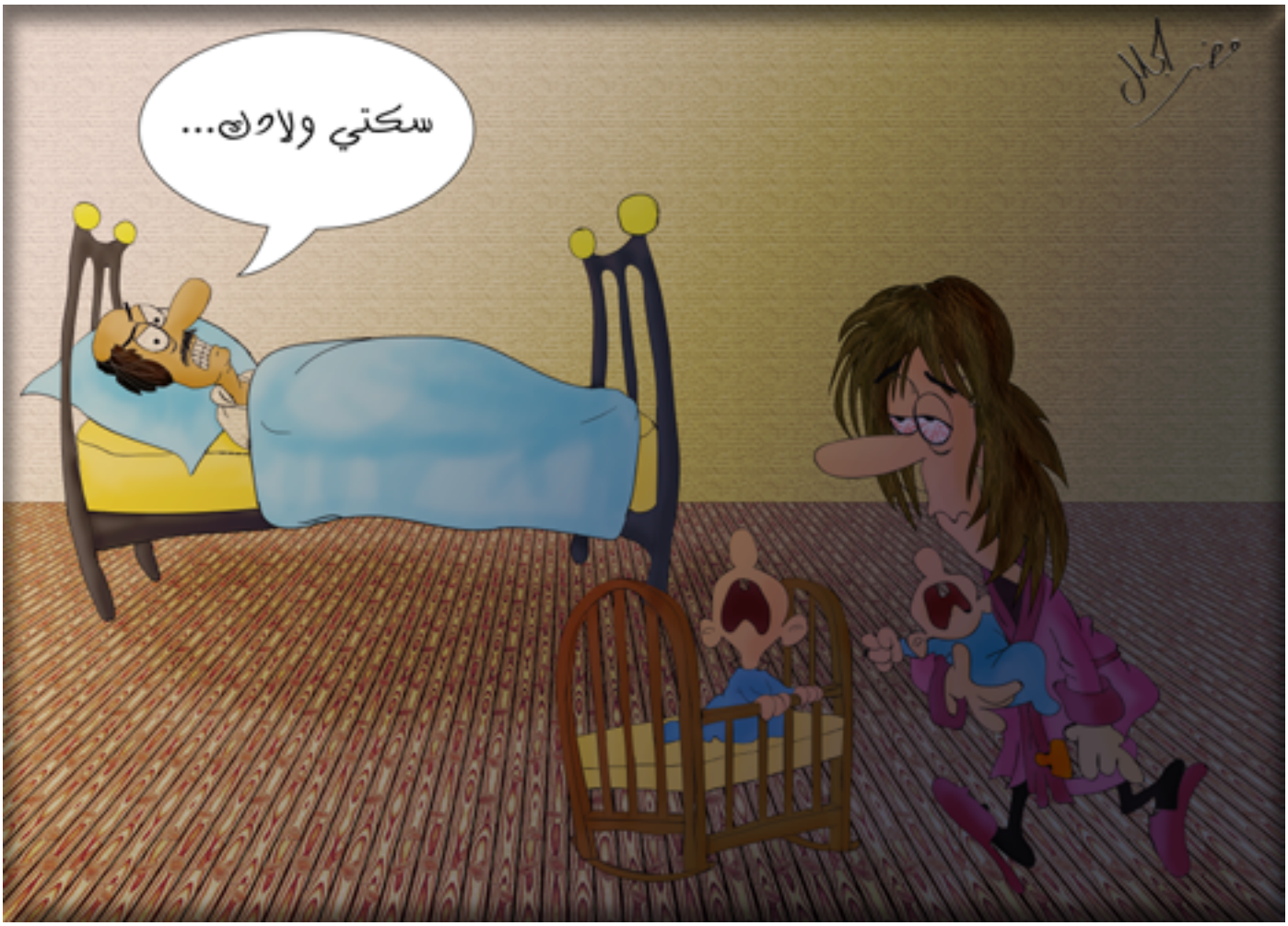
سكتي ولادك...

اليتيم

سناء العلي

بلادي الشام زهر الياسمينِ
لها في القلب شوقٍ مع حنيني
أبي قد مات ذوداً عن حماها
وأمي استُشهدت وأمام عيني
وقد ضاع الأقارب تحت قصفٍ
فلا أعمام من همٍّ تقيني
ولا الأخوال ألقاها لتحنو
ومالي غير ربّي يحتويني
أخي قد جاع يا أمي أرضعيه
سألتُ القبر بالصوت الحزين
أبي يا خير أب ... يا صديقي
تركتني حائراً لا تدري فيني
دموعي أكتم وأذوب حسرة
وآهاتٌ تأنّ وتعتريني
يتيمٌ صار اسمي فاعرفوه
وما غيّرتُ من أصلي وديني
رسول الله قد أوصى الوصايا
فمن يرعاني يمشي مع الأمين

Facebook: https://www.facebook.com/mazaya.kafranbel

Email: Gmail:mazaya.kafranbel@gmail.com

Skype: ghalya.rhal.190